مجلة الموروث مجلد: 01عدد: 02السنة 2019
ص33– ص.53 ISSN:2710-8503

الشيخ المختار الكنتي ومحاربة التطرف – من خلال رسائله الكتابية

Sheikh Mukhtar Al-kunti and fight extremism — through written messages.

د.كنتاوي نور الدين - المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك تامنغست (الجزائر)

kentaoui7 @gmail.com

تاريخ الإرسال:2019/09/27	تاريخ القبول:.2019./10/30	تاريخ النشر.2019/11/30

ملخص البحث

الذي يضع يده على تراث "المختار الكنتي" يعثر على مدونات عديدة في هذا الجانب,لأنه كان المصلح والمفتي, ,وتميزت رسائله هنا, بالوضوح والسهولة,وبيان المقصود والدعوة الى الاصلاح ونبذ العنف واجتناب الفساد في الارض ,مع استحضار الشواهد المعتبرة من القرآن والحديث والفقه وأخبار المتقدمين من الناس وأهل الأرض, ونحن سنستقرأ بعض مراسلات الشيخ المختار الكنتي.

الكلمات المفتاحية :المختار الكنتي، ،محاربة، التطرف، الرسائل الكتابية

Abstract :

With his hand on the heritage ' chosen kunti ' many codes found on this side, because he was a reformer and Mufti, and marked by his letters here, clear and simple, and the intended statement and call for reform and to renounce violence and to avoid corruption in the land, bringing considerable evidence from the Quran and Hadith and Fiqh

المرسل:**kentaoui7 @gmail.com**

Advanced news of people and the people of the land, we snstkra some correspondence Sheikh Mukhtar Al-kunti
Keywords: Mukhtar Al-kunti. fight extremism . written messages

مقدمة:

الذي يضع يده على تراث "المختار الكنتي" يعثر على مدونات عديدة في هذا الجانب,لأنه كان المصلح والمفتي, ,وتميزت رسائله هنا, بالوضوح والسهولة,وبيان المقصود والدعوة الى الاصلاح ونبذ العنف واجتناب الفساد في الارض ,مع استحضار الشواهد المعتبرة من القرآن والحديث والفقه وأخبار المتقدمين من الناس وأهل الأرض, ونحن سنستقرأ بعض مراسلات الشيخ المختار الكنتي وفق الخطة التالية :

- التعريف بالشيخ المختار الكنتي
- آثار الشيخ المختار الكنتي
- قراءة في بعض رسائل الشيخ المختار الكنتي
- خاتمة

التعريف بالشيخ المختار الكنتي:

هوالتعريف بالشيخ المختار الكنتي:

هو" الشّيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمَّد بن حبيب الله بن الوَافي بن الشِّيخ سيدا عمر بن الشَّيخ سيدا حمد البَكَّاي بن سيدي مُحمَّد الكُنتي بن سيدي علي بن يحي بن عثمان

بن يَهَس بن دُومان بن وَرد بن العَاقب بن عقبة المستَجاب، فاتح إفريقيا والمغرب الأقصى "[1].

يقول عنه ابنه" الشيخ سيدي محمد" : " ولد رضي الله عنه بكَثِيب أوغالَّ سنة اثنين وأربعين بعد المائة والألف وتوفي رضوان الله عليه زوال يوم الأربعاء خامس شهر جمادى الأولى سنة ستة وعشرين بعد المائتين والألف ".[2]

هذا ما أشار إليه رحمه الله في مؤلفه الفذ :" الطَّرائِف والتَّلائِد في ذكر كرامات الوالدة والوالد" وهو كتاب ضخم ضمَّنَه مؤَلِّفه أخباراً نعتقد أن لها أهمية كبرى في دراسة الوسط الاجتماعي لجنوب الصحراء الجزائرية وما جاورها من أراضي صحراوية هي تابعة اليوم لدولة مالي .

يقول صاحب "فتح الشكور" في ترجمته للشيخ المختار الكنتي :

" الشيخ سيد المختار القطب الرباني والغوث الصمداني الولي الصالح ذو البركات الشهيرات شيخ الأشياخ من ظهرت بركاته شرقاً وغرباً ومناقبه في الناس عرباً وعجماً ساقي المريد وعمدة أهل التوحيد شيخ المحققين ومربي السالكين أبو المواهب السنية صاحب الأخلاق المرضية ذو الكرامات الظاهرة السيد الأسنى والذخيرة الحسنى، الشيخ سيد المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي ثم الوافي رحمهم الله تعالى، كان رحمه الله تعالى وليّاً عابداً زاهداً يأتونه المريدون من كل فج ومكان وله تأليف كثيرة ..... وكان رحمه الله شاعراً مفلقاً وشعره كثير جداً في سائر ضروب الشعر يجئ منه مجلداً وكذالك أحزابه و أدعيته ورسائل كثيرة لأصحابه ، فقد راسله المرتضى من مصر ومنحه."[3]

ويبدو أن صَيْتَ الشيخ المختار الكنتي ذاع في بلاد الشام ففي الجزء الثاني من كتاب "جامع كرامات الأولياء" للشيخ يوسف النبهاني البيروتي يقول :" هوالشيخ المختار بن أحمد بن أبي

بكر الكنتي القادري من ذرية عقبة بن نافع الفهري فاتح بلاد المغرب .....ولد سنة 1142هـ ووفاته 1226هـ من أشهر أولياء المغرب وأعظمهم قدراً واجلهم معرفة."[4]

ويقول عنه صاحب الإبريز في تلخيص باريز:

" وممن قال من علماء المغرب بأن الأرض مستديرة، وأنها سائرة، العلامة الشيخ المختار الكنتاوي بأرض أزوات بقرب بلاد تمبكتو وهو مؤلف مختصر في فقه مالك، ضاهى به متن خليل وضاهى أيضاً ألفية بن مالك في النحو، وله غير ذلك من المصنفات في العلوم الظاهرية والباطنية، كأوراد وأحزاب، كحزب الشاذلي، وقد ألف كتابًا وسماه النزهة جمع فيه جملة علوم، فذكر بالمناسبة علم الهيئة ، فتكلم عن كروية الأرض وعلى سيرها ،ووضح ذالك فتخلَّصَ من كلامه أن الأرض كرة ولا يضر اعتقاد تحركها أو سكونها ."[5]

أمَّا الأستاذ أحمَد الحمدي فيقول عنه :"هو المختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن سيدعمر بن أحمد البكاي أبي دمعة بن محمد الكنتي بن علي بن يحي بن عثمان بن عبد الله بن عمرو الملقب بيهس بن ورد الملقب بدومان بن يعقوب الملقب بشاكر بن العاقب بن عقبة بن نافع ، ويصفه بعضهم بعلامة العلماء وإمام الصوفية وقدوة المحدثين"[6]

وممن ترجم للشيخ سيد المختار الكنتي:"الشيخ مأمون محمد أحمد" يقول عنه:" هو الشيخ سيد المختار بن احمد بن أبي بكر الكنتي ولد في عام :1242هـ- في مكان يدعى "كثيب أوغال" من الأطراف الشرقية لبلاد شنقيط جنوب الصحراء الكبرى وفي القسم المعروف بأزواد.....وهي منطقة صحراوية قاحلة"[7]

وقال عنه الخليل النحوي في كتابه " المنارة والرباط" :" من أبرز علماء البلاد ومشائخه ، نشر الطريقة القادرية وتتلمذ على يده كثيرون وكان على صلة بآل فوديو ،مؤسسي دولة "سكوتو" الإسلامية بنيجيريا ، راسله المرتضى الزبيدي من مصر [8]."

طلبه للعلم:

نشأ الشيخ المختار الكنتي بين صبيان قومه من "كنتة " نشأة أهل الصحراء ،يقرأ القرآن بالكتاب وربما رعى وربما تعطل لعارض ولما بلغ ثلاثة عشر سنة ألقى الله في نفسه العزيمة على الرحلة في طلب العلم والتغرب في تحصيله، فكان يعمل الفكرة دائماً في الخروج والجهة التي يتوجه اليها مع فقد المساعد على ذالك في تلك الفترة وهكذا يكون قد اقتحم مجال التعليم باكراً.

يقول الشيخ سيدي محمد رواية عن أبيه : " وكان مما يشغلني رعاية البعير الذي خرجت عليه يوم خروجي فعمدت إليه وشددت رحله عليه ثمّ أثرته فقلت :يارب هذا البعير من شغلني عنك فارددده برحله إلى أهله ثمّ خليت عنه فورد البعير برحله على إبل أهله بمنهل المبروك [9]."

وبعد هذه الحادثة توجه الشيخ إلى حيّ من أحياء "السوقيين" فأقام بين أظهرهم يتعلم العلم مع فتيانهم على يد الشيخ "أحّ" الكلحرمي ، يقول عن نفسه :"وكنت مدة إقامتي عنده أكتب سبعة ألواح كل لوح في فن ،فأحفظ تلك الألواح كلها وأفسر مع أهل كل فن الدرس الموافق لدرسي ثمّ أسمع الدروس الخارجة عن درسي، فإذا راجعت أرباب الدروس الموافقة لدرسي أمليت عليهم جميع ما أملى المقرئ في مجلس الدرس حتى يأخذ الجميع عني جميع ذالك ثمّ أشارك أهل الدروس الخارجية بقدر ما حضرت من دروسهم."[10]

وبعد ما قضى حاجته عند "السوقيين" توجه إلى:"تمبكتو" لعله يصادف بها من يستفيد منه علماً لكنه لم يجد ضالته فخرج منها إلى "الكويهي" فأسكنه بيتاً وسمح له باستعمال

مكتبته الخاصة ،فمكث مدةً منفرداً يطالع الكتب إلى أن شد الرحال للشيخ سيدي علي بن النجيب التكروري.[11]

لخص الشيخ مأمون محمد أحمد هذه الرحلة قائلاً:

" درس الشيخ رحمه الله –وهو صغير- القرآن الكريم على أخيه الأكبر وعلى جده لأمه،ولما بلغ الثالثة عشر من عمره تاقت نفسه إلى مزيد من المعرفة فترك أهله وذهب إلى حيّ قريب منهم وبدأ يتعلم الفقه ثم انتقل إلى حيّ آخر واستمر في تعلّم الفقه صابراً على مضايقة الطلاب له لتفوقه عليهم، حتى استوعب مختصر خليل فاشتاق إلى المزيد من التعليم ،وانتقل إلى حضيرة المنطقة مدينة "تمبكتو" فوجدها خاليةً آنذاك من العلم فأخذ في التجوال حتى وجد ضالته في المربي الكبير وعالم زمانه الشيخ سيدي علي بن النجيب."[12]

يقول الشيخ سيدي محمد راوياً عن أبيه:

" ثمّ قدمت على الشيخ المربي سيدي علي بن النجيب وكان عارفاً بالله ناسكاً متعبداً عالماً متفنناً صاحب أحوال سنية وأعمال زكية سنية فصحبته وأخذت عنه الأوراد القادرية وعملت في الرياضة ."[13]

آثاره:

عندما نتحدث عن آثار الشيخ المختار الكنتي سيكون حديثنا حول نقطتين هامتين :

1/:تلامذته :

أنشأ الشيخ المختار الكنتي مدارس كثيرة في منحنى نهر النيجر وموريتانيا والصحراء لنشر الإسلام والطريقة القادرية .....وكان يقوم بالإنفاق على الطلبة والمعلمين وتزويدهم بمواد الغذاء من أرز وحبوب ودهن ولحوم مجففة[14]

يقول الأستاذ أحمد شوقي المغربي حين حديثه عن الكتاب العربي المخطوط في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء :" .....وقد ساعد كذالك على انتشار هذه المؤلفات إنشاء ملاحق للزاوية المختارية القادرية في مختلف المدن المغربية وقد احتضنت هذه الزوايا الفقراء من مختلف فئات الغاربة كالعلماء والوزراء والحكام والقضاة وغيرهم وقد كان لكل زاوية خزانة كتب تجلب مؤلفات علماء السودان لاطلاع مريدي الطريقة المختارية الكنتية عليها "[15]

،وممن تتلمذوا على الشيخ –رضي الله عنه- وورثوا نهجه :

/ **محمد الخليفة الكنتي** :

وهوا لابن الخامس للشيخ المختار الكنتي ولقد اجتذب ورعه وعلمه انتباه والده ولهذا اصطفاه ليخلفه عند وفاته سنة 1226هـ -1811- م ولكن الشيخ سيدي محمد الخليفة لم يكن ليمارس ذالك الجور إلا خمسة عشر عاما ، فقد توفي إثر مرض ألم به مخلفاً العديد من المؤلفات التي تدل على أنه لا يقصر عن والده علماً وسلوكاً ومن أبرزها :

/ الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الوالدة والوالد

/الرسالة الغلاوية

/ أوثق عرى الاعتصام للأمراء والوزراء والحكام

إرشاد السالك إلى أقوم المسالك

/ الوسيلة الكبرى في إصلاح الدنيا والدين والأخرى

/ رسالة إلى مريد

/ إقليد الكنوز على ما في الياقوت من الكنوز

/ العقد العظيم في أقوال العلماء في الاسم العظيم [16]

/ الشيخ سيديّ الأبيري :

سيدي "الشيخ" بن المختار بن الهيبة بن أحمد بن أبابك بن انتشايت الأبيري ، جمال الأروان وزير الزمان الولي العلامة ، المربي ، الشاعر ، المنفق في سبيل الله .....ولد في منطقة القبلة ولاية الترازة سنة 1190هـ /1170 م / نشأ في وسط علمي حيث تلقى معارفه الأولى ثم غادر في رحلة علمية امتدت 38 سنة ،قضى منها أربع سنوات في إتقان حفظ القرآن وتجويده و13 عاما في دراسة علوم اللغة على يد العلامة الجليل " حرمة بن عبد الجليل العلوي" وأربع سنوات في دراسة الفقه على العلامة "حبيب الله بن القاضي الإديجي، وعاماً في المطالعة في مكتبة "تيشيت" . وختم تسياره بالشيخ سيدي المختار الكبير وابنه الشيخ سيدي محمد الخليفة حيث أمضى ستة عشر عاماً.

/ يحي بن عبد الله الجراري:

وهو يحي بن عبد الله بن مسعود البكري الجراري ،من منطقة "سوس" أحذ عن المختار الكنتي الحديث والفقه وأسرار الطريق الكنتية ،توفي حوالي 1260هـ [17].

أحمد بن حمادي بن بوبو:

ولد عام 1776/1190/ تلقى تعليمه الأول على عدد من المعلمين ،في سن العشرين حفظ القرآن الكريم وأخذ بحظ كبير من علوم الشريعة والكلام والبلاغة وختم دراسته على الشيخ المختار الكنتي فلازمه ما يقارب ثلاث سنوات وتخرج من عنده بصفة مكنته من تحقيق أهدافه الإسلامية ويؤثر عنه أنه كان محباً للعدل كان يساوي في الحقوق بين الناس لا يأكل إلا من ماله الخاص،لا يغضب إذا مس بسوء ،لا ينازع خصومه وإذا

نازع ينازع بهدوء لا يظهر عليه توتر ولا غضب وهذه الخصال جعلت الناس ينظرون إليه أنه أحكم وأعدل رجال عصره ، وصفه الشيخ سيدي محمد الكنتي قائلاً:

" مقيم أود السنة الأحمدية وفاتح سدد أخلاط الشريعة المحمدية ناصر الإسلام والمسلمين ووارث مقام الخلفاء الهداة الأكرمين أخينا في الله الحق الداعي إلى تحلية الحقيقة بالحق الشيخ أحمد بن محمد نضر الله أيامه ونصر أعلامه وثبت في مقام الخصوصية أقدامه وأجرى على صفحات ألواح الظفر والفلاح أقلامه."[18]

محمد إلمامي :

محمد بن البخاري ولد عام 1206هـ/1791م أخذ عن المختار الكنتي العديد من العلوم حتى صار ضليعا فيها ،ذكر عنه أنه دعى إلى إقامة الحدود وتنصيب الإمام الأعظم وفتح باب الاجتهاد

توفي – رحمه الله – سنة 1282هـ[19]

يجمل الأستاذ "يحي ولد سيداحمد" وصف المدرسة المختارية الكنتية :" ....تخرج على يديه خلق كثير نذكر منهم :

\ ابنه الخليفة الشيخ سيدي محمد

والشيخ سيديَّ بن المختار بن الهيبة الانتشائي

والشيخ القاضي ولدالحاج الفغ الإديجي

والشيخ ولد أمني والشيخ أبات ولد الطالب عبد الله

والشيخ المصطفى ولد العربي الأبيري

والشيخ الكوري ولد المختار السالم البوحجاري

والشيخ ويقي محمد ولد سيد الأمين البوسيفي

والشيخ سيداحمد ولدأعويسي التاقاطي
والشيخ بابا الحي ولد محمود ولد الشيخ أعمر الأبدوكالي
والشيخ المختار السباعي
والشيخ محمد الأمين بن عبد الوهاب القلقمي ....."[20]

يقول الأستاذ أحمد الحمدي : " ولم يكن الطلبة يشعرون في هذه المحاضر التعليمية بما يؤثر على دراستهم من عسر أوضيق، بل كانوا يجدون فيها كل ما يساعدهم على الدرس والتحصيل ، من مأكل وملبس ومبيت وينعمون بكل ما يحتاجونه من عطف وأمان ، فكان الشيخ يتولى الإنفاق عليهم ، وتوفير أدوات التدريس ، دون أن يطالبهم بأي تعويض مادي أو خدمات بديلة عن تربيتهم وتعليمهم ، رغم المدة الطويلة التي كانوا يقضونها في كنفه وتحت رعايته."[21]

قلت : ويدل على ذالك ما جاء في الطرائف والتلائد للشيخ سيدي محمد من قصة سيدي عبد الرحمان بن أف : " ورد علينا ذات عام سيدي عبد الرحمان بن أف وكان بالمسجد مع التلامذة فجعل يلحاهم ويقول : " إقامتكم عند الشيخ الزمن الطويل بلا استصحاب نفقة كلٌّ عليه وضرار به ولا أرى أن فاعل ذالك ينال من الشيخ محصولاً, فلم يزل بهم حتى أثَّر ذالك في بعض من رقت زجاجته تحرجاً وتأثماً .....فجئت إلى الشيخ الوالد والوالدة رضي الله عنهما وأخبرتهما بما وقع ....."[22] فغضب الشخ رضي الله عنه وقال : " لو أن فيهم ذا عقل سليم أو رأي مستقيم ، ما قاد مثلَهم مثلُه إلى مثلِ هذه الورطة التي جمعت بين ثلاث جرائم : الخروج دون استئذان منه ولا منا واعتقاد الحرمة بما ليس بحرام لا طبعاً ولا شرعاً والهدم لسور الإرادة بطرح شروطها وآدابها إقداماً وأحجاماً تقليدا لقول خابط خبط عشواء...."[23]

ومن الملحوظ أن صيت المدرسة المختارية الكنتية ذاع ، وعلم صاحبها انتشر في الجوار والآفاق ، يقول الأستاذ "سرين امباكي فال " ، عند حديثه عن الشيخ " الخديم السنغالي" : " وقد تلقن من والده الورد القادري لأنه هو وخاله الجليل محمد "بوصو" كانا من ذويه فلم يزل يعمل به ومعوله : الكتاب والسنة فجعل
همه في جمع الكتب والمطالعة ....وجمع في هذا المدد كثيرا من تواليف مشائخ الطرق كتأليف الكنتي وولده في الطريقة الكنتية ."[24]

مؤلفاته:

انقطع الشيخ رحمه الله في أخر أيامه للتأليف والكتابة يقول ابنه سيدي محمد في كتابه الطرائف والتلائد: "على أنه رضي الله عنه قد أشتغل غاية الشغل بالتصنيف أواخر عمره بنحو سبع وعشرين وهي التي صنف فيها غالب مصنفاته بوجه خارق للعادة فإن من مصنفاته مايمكث المصنف الماهر بالتصنيف في مثله ماينيف على العشرين عاما كاملا في تسويد مصنف من مصنفاته وفيها ماهو في أربعة أسفار ضخام ، ألا ترى أن محمد بن إسماعيل البخاري قال : أخرجت صحيحي من ستمائة ألف حديث وصنفته في ستة عشرة سنة وجعلته حجة
فيما بيني وبين الله [25]." وذكر صاحب فتح الشكور في معرفة أعيان أهل التكرور أن : " للشيخ المختار الكنتي تأليف كثيرة منها تفسير البسملة في نحو كراسة وتفسير الفاتحة في جزء أتى فيه بالعجب العجاب [26]".....ويضيف الأستاذ مأمون محمد أحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب فتح الودود في شرح المقصور والممدود :" لقد ألف أكثر من 122

كتاب عرف منها قرابة الثمانين والموجود منها الآن أقل من الأربعين منها على سبيل المثال لا الحصر:

/ تفسير البسملة

/ تفسير الفاتحة

/ بلوغ الوسع على الآيات التسع

/ نضار الذهب

/ نزهة الرواي وبغية الحاوي

/ هداية الطلاب

/ فتح الوهاب

/ الشموس الأحمدية

/ الجرعة الصافية

/ بديعة المنوال

/ فتح الودود شرح المقصور والممدود

/ كشف اللبس

/ نصيحة المنصف

/ الأجوبة المهمة لمن له بالدين همة

/ زوال الألباس في طرد الشيطان الخناس

/ البرد الموشى في قطع المطامع والرشى

/ ألفية في العربية

/ جذوة الأنوار.

الكثير من هذه المؤلفات لايزال مخطوطاً تتعاوره الرياح وعوارض الزمن وتمتلك المكتبة الوطنية للحامة عدداً معتبراً منها مصوراً ونسأل الله العلي القدير أن يقيض لها من ينفض عنها الغبار وينقلها مما هي عليه إلى أحسن حال والله المستعان .

مواجهة التطرف من خلال مراسلاته الكتابية :

راسل الشيخ المختار الكنتي العديد من الامراء والحكام ومن افتتن بفتنة حب الرياسة والحكم ناصحا في رسالة وقامعا للفتنة في أخرى يقول عنه ابنه: " وقد كتبَ رضي الله عنه إلى بني محمد الزنا كي خصوصا هنون بن أبي سيف بن احمد بن هنون محمد الزنا كي رسالةً أبدع فيها كل الابداع وأمتع فيها رضي الله عنه كل الإمتاع وبعث أيضا رسالة إلى القاضي الشهير الصالح محمد بن البشير بن أمدَّ السوقي لم ينسج على منوالها ولم يأت خطيب ولا كاتب بمثالها.....وكتب أيضاالى سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن مولانا إسماعيل بن مولاي علي الشريف الحسني.....

"27

الذي يضع يده على تراث "المختار الكنتي" يعثر على مدونات عديدة في هذا الجانب,لأنه كان المصلح والمفتي, ,وتميزت رسائله هنا, بالوضوح والسهولة,وبيان المقصود والدعوة الى الاصلاح ونبذ العنف واجتناب الفساد في الارض ,مع استحضار الشواهد المعتبرة من القرآن والحديث والفقه وأخبار المتقدمين من الناس وأهل الأرض,ومن ذلك رسالته إلى الأمير"كاوي" و"الصلح بن محمد البشير" التي جاء فيها :

" الحمد لله الذي لا راد لقضائه, ولا غنى لنا عن فضله وعطائه, والصلاة والسلام على من أكرمه بجلائل آلائه وعلى آله وصحبه وأزواجه وأبنائه.

هذا وإنه من عبد ربه المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي إلى عيْبَةِ نصحه وكرشه ومحل محبته وأنسه,سلالة الأخيار والأبرار ومعدن الجود والفخار ومحل رحال القاصدين.....أخص من الجميع القاضي الهمام الناصح لجميع الأنام,الصالح بن محمد البشير والأمير "كاوى" ألف سلام عليكما ورحمة الله وبركاته.

أما بعد,فموجبه إليكم أني بليت في هذه الأيام بأقوام من رعاع اللئام,لا يفقهون خطاباً ولا يردون جوابا أعماهم الجهل والحسد وأضلهم الهوى واللدد.....قد تحزبوا حزب الخوارج على السلف وتألبوا تألب النصارى على الخلف....[28]" والرسالة طويلة يحذر فيها الشيخ القاضي والأمير من استفحال أمر هذه الطائفة التي قطعت السبيل وأخافت الناس بل وصل الحد إلى أن أرعبوا أهل الفقه والعلم يقول الشيخ لمخاطبيه في شأنهم " ..... بل سبب ذلك أنهم أغاروا على قافلة من فقهاء المغرب من غير سبب وتجردوا لكل نهب وسلب....[29]"

والرسالة كما أسلفنا طويلة تزيد على سبع ورقات, يقول في أخرها مبينا مقصوده منها: " ..... واعلموا أيها الإخوان في الله ,أنه لاأحد بعد الله أثق به في الحوادث غيركم ,فجدوا في رد الفتنة قبل استحكامها واجتهدوا في إطفاء هذه الجمرة قبل اضطرامها.[30]"

فالشيخ رحمه الله يدعو الامير الى الوقوف ضد هذه الطائفة الماردة التي عاثت في الارض فسادا وما أمن الناس من فتنتها التي مست القاصي والداني وما عرفت للناس حرمتهم ,وفي رسالة أخرى نجده يراسل رأس هذه الفتنة المدعو " حماد بن أملن بن قطب" والتي جاء فيها :

" الحمد لله الذي جعل الحق حقا وأمر بارتكابه,وجعل الباطل باطلا وأمر باجتنابه والصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد: فموجبه إليك النصح,إن كنت من أهله,لأنك قد أصبحت اليوم رأس الغواة ومعدن الآفات والهفوات بتحليلك أموال المسلمين ودمائهم ظلما وعدوانا ومكابرة على الشرع العزيز ومجازفة في القول ومجانفة في الصول ومع ذلك تدعي الولاية.....وما أراك أن لو كنت عالما إلا من علماء السوء. [31]"

والرسالة كذلك طويلة جدا مشحونة بالأساليب البديعة والألفاظ الواضحة السهلة المبينة للمقصود من غير تأويل,بين فيها الشيخ رحمه الله لصاحب الفتنة انه اصبح معدن الافات وانه ارتكب كبيرة من الكبائر وهي تحليل دماء المسلمين بالظلم والعدوان وانه بهذا اصبح من علماء السوء.

وفي رسالة أخرى يوجهها الشيخ رحمه الله الى أحد أمراء البرابيش لحادثة وقعت بينه وبين كناتة في أمر المكوس كادت تؤول الى فتنة كبرى محاولا اقفال منافذها , فيقول :"

الحمد لله الذي لا يدوم إلا وجهه,والصلاة والسلام على من لا نبي بعده,من عبد ربه المختار بن أحمد بن أبي بكر إلى إبنه وخديم حضرته رئيس البرابيش غير منازع ,وأميرها غير مدافع علي بن محمد بن رحال ,ألف سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته مادام الفلك وحركاته.

أما بعد:

,فإنه بلغني كتابك صحبة محمد بن المختار فأخذته وتأملته فإذا هو مشتمل على التشكي من كناته وأنهم حادوا عنكم ببعض متاع أهل توات الذي لك عليه تسلط فإن صح ذلك فلست آمرك ولا أنهاك لأني إن أمرتك بالمكس فقد شاركتك في الإثم وإن نهيتك فقد أوقعتك في حرج, أخشى عليك أن تقتحم النهي فيكون في ذلك مافيه من تغيير الخاطر بارتكاب الجرأة مع ما نحن فيه من فسحة عدم التكليف بالأخذ على يديك,وأما متاع "كناته" الذي ضربوا إليه أكباد إبلهم من أزواد إلى توات فلست بجاعل لك عليه سبيل ,فإن الأمر فيه علمته في حياة أبيك وبعد وفاته,وحجتك وحجتهم بيدك,فلست بالذي ينهاك على الشئ ثم يأمر به,ولا بالذي يأمر بالشئ ثم ينهى عنه,إلا أن يكون في ذالك سخط الله أو خلاف أمره,فأتبرأ منه لان أمر الله مقدم على

على صيانة المال فانفق مالك على عرضك ولا تنفق عرضك على مالك فإن عرضك يبقى معك في حياتك وبصحبك بعد مماتك ودانق من عرض خير من قنطار مال "وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لايحب المفسدين[32]" وعليك بالسعي في طلب العافية فإن مساورة الرجال تظهر العورة وتستر الغرة.

وأما أمر أبناء احمد فإني منه بمعزل فان نكثوا فوبال ذلك عليهم وان نكثت فكذلك,قال الله تعالى:"ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله[33]" والخير أردتُ وإليه قصدتُ والله الولي وهو الحفي.

وأما أمر محمد معهم فلم أرضه ولم آمر به وإنما أفتات عليَّ به وسولته له نفسه وزينه الشيطان بين عينيه لان أمر البرابيش أحقر واصغر من أن يبلغ هذا المبلغ والسلام[34]"

فلو " تأمل الباحث جيدا هذه الرسالة لوجد أن مدارها على النهي في الفساد في الارض ومجانبة الفتنة بأخذ متاع الناس من بين أيديهم ظلما وعدوانا لان مئال هذا الامر الى ما لايحمد عقباه من فتنة وإزهاق الارواح.

المختار الكنتي مصلح اجتماعي ومرشد فقيه ، مما فرض عليه أن يكون في مقدمة أهل الخير والرشد في مجتمعه الذي لاحت عليه بوادر السفه والانحلال وسوء المجاورة للناس والعباد، وقد كتب – رضي الله عنه – رسالة إلى أحد رؤساء أولاد علوش، ومما جاء فيها :

" الحمد لله الذي جعل القلم نائبا عن القدم ، ويغني عن مشافهة الكلم فما بفم، والصلاة والسلام على شفيع الأمم ، هذا وإنه من عبد ربه المختار بن أبي بكر الكنتي إلى عيبة نصحه وأهل وده وأبناءه عموما وخصوصا السميدع الحلاحل هنُّون بن بِيدَّ ألف سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. وبعد:

فليكن في كريم علمكم أن كتابكم العزيز ورد علينا وتلقيناه براحة القبول والإقبال ، ثم تصفحته فإذا هو متضمن لإرادة النقلة من وطنكم ومسقط رؤوسكم إلى استيطان رأس الماء وأخذ الخير لكم من "التوارق" فوافق ورود كتابكم علينا أمر التوارق قد مرج، وشملهم قد تبدد وحرج، مع بعد دار من يعتمد على عقده ، ويعول على عهده، وهو كاوى بن اك الشيخ وقد وقع الحرب والموت

بين قبائله الذين هم ساعده، ومن في حربه وسلمه يساعده وقد ورد على كتابه أرسله مستغيثا بي لأعينه في صلح ما بيمنهم، وشعب ما انصدع من بيضتهم.....[35]."

والرسالة طويلة جدا يتعذر نقلها بتمامها ، لكن مقدمتها هاته، تدل على رصانة أسلوب كاتبها مع تتبعه لمواضع اختيار ألفاظه الدالة على المقام الذي يتحدث فيه وعنه مثل قوله " في صلح مابينهم وشعب ما تصدع من بيضتهم" فالشعب إصلاح الشيء وهو ما يحتاج إليه المنصدع وقد كان هذا دأب الشيخ رحمه الله من دعوة للصلح والإصلاح ونبذ العنف والتطرف.

ومنها كذلك رسالته إلى ابنه "حبيب الله" بعد طول غياب ونصها:

" الحمد لله الذي جعل القلم نائباً عن القدم ، ويغني عن مشافهة الكلام فماً بفم والصلاة والسلام على شفيع الأمم ، وهذا وانه من عبد ربه المختار بن احمد بن أبي بكر إلى ابنه وقرة عينه حبيب الله ألف سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وسبب الكتاب الشوق إلى لقائك وتجديد الوصية لك ، فعليك بتقوى الله في سرك وعلانيتك فان الله تعالى يقول: " وتوصوا بالحق وتواصوا بالصبر[36]" وقال: " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره[37]" وعليك مع ذلك بالحزم مع أعداء النعمة، فان كل ذي نعمة محسود وفي التوراة: لا يحسد مثل ما محمد ولا يبغي على احد مثلها يبغي على محمد" وان سالت عن القوم الذين أغاروا على الجمال ، فان الله تعالى قد أحل نقمته بهم بوصول الجمال إلى أهلهم وسلط الله عليهم البرابرة فنهبوا ما عندهم وقتلوا الرجال والنساء والصبيان وما بقي وهو القليل قد اجتاحهم الوباء – ولله المنة علينا.....[38] "

والرسالة طويلة ملآى بأوجه الوصايا والحكم بأسلوب راق وعاطفة جياشة.كما يبشر ابنه بأن اهل الحرابة الذين روعو الناس وأخذوا منهم ما اعطاهم الله من جمال قد حلت عليهم نقمة الله بأن سلط الله عليهم قوم أخر فعلوا بهم ما فعلوا بأهل الشيخ من قتل وإزهاق للأرواح.

خاتمة:

مما سبق يستفاد :

الشيخ المختار الكنتي عملا جاهدا على مقاومة التطرف والبغي والفساد في الأرض من خلال مراسلاته بالتوضيح والإشهار .

مراسلات الشيخ المختار الكنتي أوضحت وبينت مدى خوفه من الفتنة والبغي والفساد في الأرض لانه عمل مشين ضرره يتعدى الى الغير.

ظاهرة البغي والتطرف ليس ليست ظاهرة حديثة بل قديمة وهذا ما اتضح من رسائل الشيخ المختار الكنتي

الإحالات :

-سيدي محمد الكنتي-الطرائف والتلائد -تح:يحى ولدسيدي محمد- ج: 1 ص:217- دار المعرفة الجزائر- [1]

-المصدر نفسه والصفحة.-[2]

فتح الشكور في معرفةأعيان علماء التكرور –الصديق البرتلي الولاتي –تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي-ط:1ص:53 [3]

جامع كراكات الأولياء-يوسف بن إسماعيل النبهاني-تح:إبراهيم عطوة – ج:2 ص:460-دار المعرفة-بيروت-لبنان- [4]

[5]-رفاعة رافع الطهطاوي-تخليص الإبريز في تلخيص باريز-كلمات عربية للترجمة والنشر-مصر القاهرة ص:57-58-

أحمد الحمدي –المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد-احمد الحمدي-ص:93-جمعية البيت للثقافة والفنون-الجزائر [6]

فتح الودود شرح المقصور والممدود-المختار الكنتي-تح:مأمون محمد أحمد-ص:9-مكتبة الثقافة الدينية –القاهرة- [7]

[8]الخليل النحوي– المنارة والرباط–المنظمة العربية للتربية والثقافةو الفنون – تونس–ص:517–

[9]سيدي محمد الكنتي–الطرائف والتلائد–ج:1–ص:224–

سيدي محمد الكنتي–مصدر سابق––ج:1–ص:226– [10]

المصدر نفسه––ج:1–ص:22/227– [11]

مأمون محمد أحمد مرجع سابق–د–ص:10 [12]

سيدي محمد الكنتي –مصدر سابق––ج:1–ص: 228– [13]

عزيز بطيران–الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير–مجلة البحوث التارحية –العدد:2–يوليو–ص:319–1981 [14]

أحمد شوقي المغربي –الكتاب العربي المخطوط في شمال إفريقيا–الرباط ص:183 ا [15]

أنظر :ديوان الصحراء الكبرى –ج:1–ص: 131– [16]

أحمد الحمدي –مرجع سابق –ص: 106–107 [17]

الطرائف والتلائد –مرجع سابق– ص.19/18– [18]

أحمد الحمدي– – مرجع سابق– ص:107 [19]

–يحي ولدسيداحمد– –مرجع سابق ج: 1 ص:115 [20]

أحمد الحمدي–– مرجع سابق–ص: 108 [21]

سيدي محمد الكنتي –مصدر سابق – ج:2 ص:25 [22]

سيدي محمد الكنتي د– مصدر سا بق–ج:2 ص:26 [23]

الخديم عند الشيخ الخديم بين النظرية والتطبيق– رسالة مقدمة لنيل شهادة المتريز– سرين امباكي فال– جامعة شيخ أنت جوب 2009/2008ص:17 [24]

[25]سيدي محمد الكنتي– مصدر سابق– ج:2 ص:141–

[26]الصديق البر تلي–مصدر سابق–ص:53–

[27]ص :414–415 سيدي محمد الكنتي–مصدر سابق–

[28]سيدي محمد الكنتي–مصدر سابق–ج:3ص:349–350–

[29]سيدي محمد الكنتي–مصدر سابق–ج:3–ص:350–

[30]سيدي محمد المصدر نفسه والجزء والصفحة

[31]المصدر نفسه والجزء–ص:373

[32]القصص–الآية 77

[33]فاطر–الآية43

[34]سيدي محمد الكنتي–المصدر السابق–ج:3–ص:310––

[35]سيدي محمد الكنتي–مصدر سابق–ج:3–ص:410–411–

[36]العصر الآية 3

[37]الطلاق–الآية–2–3

[38]سيدي محمد الكنتي–مرجع سابق–ج:3–ص:120–121–